المشاكل الأخلاقية المعاصرة وسبل علاجها (صناعة التفاهة أنموذجاً)- دراسة دعوية

أ.م.د. عبد الرؤوف إرحيم يوسف السامرائي

تدريسي في كلية الإمام الأعظم الجامعة/ قسم اللغة العربية/ سامراء

dr.abdulraoof1986@gmail.com

الملخص

إنَّ غياب القيم المهمَّة مثل الأمانة، والصدق، والعفو، وحُسْنِ الخلق، وانتشار الخيانة، والكذب، وعدم الصفح، وسوء الخلق، كل ذلك أدى إلى تفاقم تلك المشكلات الكثيرة التي تواجه المجتمعات؛ حتى إنَّها وصلتْ إلى حدِّ الخطر، فيجب غرس بذور القيم مِن جديد، وتأصيلها في المجتمع، فإن انتشار المحتوى الرقمي الهابط له تأثير مباشر في زيادة حالات نسبة الإدمان على المخدرات، وارتفاع نسبة الجريمة في المجتمع، ومِن الصفات التي تميَّزت بها الأمة الإسلامية على غيرها مِن الأمم هي صفة الحياء، فبها تسمو المجتمعات، وإنَّ مِن أخطر ما ينتشر في مجتمعنا الحاضر هو إشاعة إباحة الشذوذ، والمثلية، والتشبه بالرجال مِن النساء، والتشبه بالنساء مِن الرجال، ودعمها دعما غير محدود مِن قبل الغرب، وساسته، وإعلامه، فهو معروف الحرمة، والجرم، وإباحته خراب، ودمار للأسرة، والمجتمع.

الكلمات المفتاحية: (التفاهة، المشاكل، الأخلاق، الأسرة، القيم).

Contemporary moral problems and ways to treat them

(the industry of triviality as a model) – a preaching study

Prepared by: Prof. Dr. Abdul Raouf Irhim Yousef Al-Samarrai

Lecturer at Al-Imam Al-Aazam University College/ Arabic Language Department/ Samarra

Abstract

The absence of important values such as honesty, truthfulness, forgiveness, good manners, and the spread of betrayal, lying, lack of forgiveness, and bad manners, all of this has led to the exacerbation of the many problems facing societies; to the point that

they have reached the point of danger, so the seeds of values must be planted again and rooted in society, as the spread of low-level digital content has a direct impact on increasing the incidence of drug addiction and the high rate of crime in society. One of the characteristics that distinguishes the Islamic nation from other nations is the characteristic of modesty, with which societies rise, and one of the most dangerous things that is spreading in our present society is the spread of the permissibility of homosexuality, homosexuality, and women imitating men, and men imitating women, and its unlimited support by the West, its politicians, and its media, as it is known to be forbidden and a crime, and its permissibility is devastation and destruction of the family and society. Keywords: triviality, problems, morals, family, values.

Keywords: (triviality, problems, ethics, family, values).

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحابته الغر الميامين؛ وبعدُ:

فلا يخفى على أحد ما يمر به عالمُنا في هذه الآونة مِن أزمات سياسية، وأمنية، وفكرية، وأخلاقية، تمثلت بسطوة السفهاء والتافهين على الإعلام، والسياسة الغربية، حتى حولوا الحق باطلاً والباطل حقاً، وسأسلط الضوء في هذا الموضوع على مشكلة مِن المشاكل المجتمعية، ألا وهي انتشار التفاهة، فقد غدت التفاهة وصنّاعها متحكمين بمواقع التواصل الاجتماعي؛ فهم ينشرون العُرِي، والمجون، والسذاجة، والأخلاق الفاسدة، ويحطمون القيم والأخلاق الحميدة؛ حتى كأنَّ التافهين قد حسموا المعركة لصالحهم في هذه الأيام، لقد تغير الزمن زمن الحق والقيم، ذلك أن التافهين أمسكوا بكل شيء، بكل تفاهتهم وفسادهم؛ فعند غياب القيم والمبادئ الراقية، يطفو الفساد المبرمج ذوقاً وأخلاقاً وقيماً، ومع غياب العلماء، أو تغييبهم يُفتقد الانضباط، ويكثر اللغط، ويُدلي كلٌّ بدلوه، وتُبْتَذَل القضايا الكبرى حين ينطق فيها الرويبضة، ويتصدر للخوض فيها مَن ليس للكلام أهلًا، ويُكْثِر اللغطَ مَن كان يحبس لسانه في فمه وَجَلًا.

أهمية البحث وسبب اختياري له

تظهر أهمِّيَّة البحث في كون هذا الموضوع أصبح مرضاً مستشرياً في جميع المجتمعات، ولا يخفى على عاقلٍ مدى خطر هذا المرض على المجتمعات عامة، والإسلامية خاصة، فمِن المُحزِن أنَّه كلما تعمَّق الإنسان في الإسفاف، والابتذال، والهبوط؛ كلما ازداد جماهيريةً وشهرةً! فقد نجحت مواقع التواصل في ترميز التافهين، حيث صار بإمكان أيِّ جميلة بلهاء، أو وسيم فارغ أنْ يفرضوا أنفسهم على المشاهدين، عبر عدَّة منصات تلفزيونية عامة، هي أغلبها منصات هلامية وغير منتجة، لا تخرج –لنا– أيَّ منتج قِيَمِي صالح لتحدي الزمان، فالترهات والتفاهات تصرف الإنسان عن معالي الأمور، وتقتل فيه روح المسؤولية، وتضعف روح العمل، فلا يُرتجى منه نفع، ولا يؤمن ضرره، كما تهبط النفوس الشاردة عن مثلها وأهدافها العليا، فتجعل وقتها كله لهو، وجلّ أيامها فوضى، كما تضيع الواجبات، وتذوب كرامتها، وتغدو عاطلة رخيصة، وبناءً على أهميَّة الموضوع كان سببُ اختياري له.

الهدف مِن كتابة البحث:

يهدف البحث إلى كشف الستار عن نقطتين أساسيتين:

الأولى: مدى خطر صناعة التفاهة على المجتمعات ولاسيما الإسلامية التي تتنافى مع طبيعة دينها، وأخلاقها، وعاداتها، وتقاليدها.

والنقطة الأخرى: التركيز على إظهار الوسائل والحلول التي مِن خلالها معالجة هذا الخطر الجسيم؛ مِن خلال تعاليم الدين الإسلامي؛ فقد عالج الإسلام هذه الظاهرة الخطيرة بتثبيت الأخلاق في النشء فمَن شبَّ على شيء شاب عليه؛ وكذلك بتقويم اعوجاج الشباب وملء فراغهم بما ينفعهم، ولقد ربى الإسلام بحِكَمِه وأحكامِهِ، وقيمِهِ وآدابه المسلم على علو الهمّة، وجلالة التطلعات التي تجعل حياته تسمو، وأهدافه تزداد رسوخاً وأفعاله بنّاءة مثمرة؛ لتتماز شخصيته، ويترفع عن الترهات والتفاهات، ويواجهها بالعمل الجاد، والطموح الراقي؛ الذي ينمّي العمر بالبناء والإنجاز والعطاء، وهذه السمات لا تتغيّر بتغيّر الأزمنة والعصور، ولا يحيد المسلم عن مثلها مهما تنوّعت الوسائل، واختلفت تقنيات العصر، والإسلام هذّب سلوك المسلم عن الخوض في سفاسف الأمور، وأوحال التفاهات إلى نيل الغايات النبيلة، وبلوغ الاهتمامات الرفيعة، وربطه بالعبودية لله ﷻ؛ التي هي أعظم مقام، وأجلّ مقصد، فهي منار الطريق، ومحور الأعمال، ومنطلق الاهتمامات.

خطة البحث:

قسَّمتُ البحث كالآتي:

مقدمة.

المبحث الأول: ويتضمَّن التعريف بمحددات عنوان البحث.

المبحث الثاني: المشكلات الاجتماعية المعاصرة.

المبحث الثالث: التفاهات في المجتمع وسبل علاجها.

ثم **الخاتمة:** وفيها أهم النتائج وأبرز التوصيات التي توصلتُ إليها أثناء كتابة البحث.

والله أسأل أنْ يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأنْ يوفِّقنا لمرضاته إنَّه سميع مجيب، وآخر دعوانا أنْ الحمدُ لله ربِّ العالمين، وصلِّ اللهمَّ على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المبحث الأول

التعريف بمحددات العنوان

المطلب الأول

المشكلة الاجتماعية في اللغة والاصطلاح

تعريف المشكلة لغةً:

أشْكَلَ الأمرُ: الْتَبَس، ويأتي بمعنى المخالطة، والمشابهة[١]، فالإطلاق اللغوي والعرفي لهذه اللفظة ينصرفان إلى الأمر الذي لم يُفْهَم، ولم تتبيَّن حقيقتُه، أو إلى الأمر الذي يُشَكُّ في حِلِّه[٢].

واصطلاحاً:

يمكن تعريف المشكلات اصطلاحاً بأنَّها: القضايا المطروحة التي تحتاج إلى معالجة. أو هي الصعوبات التي يجب تذليلها؛ للحصول على نتيجةٍ ما[٣].

المشاكل الاجتماعية اصطلاحاً كمركَّب وصفي:

يمكن تعريفها بأنَّها: ((انحراف السلوك الاجتماعي عن القواعد التي حدَّدها المجتمع للسلوك الصحيح، طالما أنَّ هذه القواعد تضع معايير معينة؛ يكون الانحراف عنها مؤدياً إلى ردِّ فعلٍ واضحٍ مِن الجماعة. فهي عبارة عن علّة أو أعراض مرضية جديدة بالمجتمع بشكل مزمن؛ ممَّا قد يشكِّلُ خللاً غير مألوفٍ في النظام الاجتماعي للمجتمع، وقد تؤثِّر في استقراره))[٤].

وتنشأ المشكلة الاجتماعية كنتيجة طبيعية للتغيرات التي تحصل في المجتمع سواء نتيجة عوامل خارجية كالحروب والأزمات الإقليمية، أو نتيجة عوامل داخلية كالمشكلات السياسية الداخلية، ونتيجة تحوُّلاتٍ سكانية، أو نتيجةً لظهور موردٍ طبيعي(٥).

المطلب الثاني

التفاهة في اللغة والاصطلاح

التفاهة في اللغة:

وهو أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ قِلَّةُ الشَّيْءِ(٦)، يقال: تَفِهَ الشيءُ يَتْفَهُ تَفَهاً وتُفوهاً وتَفاهةً: قَلَّ وخَسَّ، فَهُوَ تَفِهٌ وتافِهٌ. وَرَجُلٌ تافِهُ العقْل؛ أَي: قليلُه. والتافِهُ: الحَقِيرُ اليَسِيرُ، وَقِيلَ: الْخَسِيسُ القليلُ، وتَفِهَ الرجلُ تُفوهاً، فَهُوَ تافِهٌ(٧).

واصطلاحاً:

مصطلح (صناعة التفاهة) مركب يجمع بين معنيين: معنى التفاهة، ومعنى الصناعة؛ أي: أنَّ هناك مَن يسوّق للتفاهة، ويهتم بها، ويركن إليها، ويدعوا لها، ويجعلها عملاً رائجاً بين الناس، ويشغل الناس وقتئذ بتوافه الأمور، ويشغلهم عن الجاد، والمفيد منها.

فالتَّافِه هو: الخَسِيس الحَقِيرُ كما قال ابن الأثير(٨)؛ لأنَّه يغيّرُ ثقافةَ الناس، وتربيتَهم، ويصرفهم عن الأمور الهامة، ويشغلهم بالبهرجة التي لا قيمة ولا نفع فيها في الدنيا والآخرة، ويزيّنُ لهم الباطلَ على أنَّه هو الحق، والعكس، ومِن ذلك تغيير القدوات بتشويه العلماء والأصفياء والصالحين، وملئ مكانهم بالتافهين، والمنحرفين، ومَن يهتم بسفاسف الأمور.

المبحث الثاني

المشكلات الاجتماعية المعاصرة

على الرغم مِن اهتمام الإسلام بجانبي الروح والجسد في الإنسان، وربطِ العقيدة والعبادة بالسلوك، وتشريعِه الأحكامَ المقنَّنةَ للتعامل، والأخلاق المصاحبة له؛ ليتم بأسلوب سمح، وجَعْلِه تقوى الله ﷻ أولى أهدافه؛ فإنَّ الطبائع البشريةَ ميالةٌ إلى مخالفة الشرع، واتباع الهوى، إضافة إلى ما في البيئة مِن مغريات؛ لذلك اهتمَّ الإسلامُ بالوقاية مِن الانحراف، وفتحِ باب التوبةِ للمخطئين، وسنِّ أحكامٍ زجريةٍ لمَن لم يتب؛ زجراً له، ولغيره، وسنعرض في هذا المبحث أهمَّ المشاكل التي قد تحدث في المجتمع المسلم، مِن خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول

مشكلة انتشار الزنا

إنَّ العصر الذي نعيش فيه عصرٌ انتشرت فيه الفواحش، وكثرت فيه أسباب الفساد، وتنوَّعت فيه وسائل الشر، وانفتحت فيه زهرةُ الحياة الدنيا، وسهل فيه الالتقاط المباشر مِن العالم الخارجي، وترك الحبل فيه على الغارب باسم الحرية والديمقراطية؛ فإنَّنا نعيش في زمن مليء بالفواحش والمغريات؛ التي تدفع الشباب، والفتيات إلى الوقوع في مستنقع الفساد، والمنكرات؛ قال الله ﷻ: چ ي ي ئج ئح ئم ئى ئي بج بح چ [٩].

(لقد دعا الإسلام الحنيف إلى الزواج، ورغَّب فيه؛ لأنَّه هو أسلم طريقة لتصريف الغريزة الجنسية، وهو الوسيلة المُثلى لإخراج سلالةٍ؛ يقوم على تربيتها الزوجان، ويتعهَّدانِها بالرعاية، وغرسِ عواطف الحب، والود، والطيبة، والرحمة، والنزاهة، والشرف، والإباء، وعزة النفس، ولكي تستطيع هذه السلالة أنْ تنهض بتبعاتها، وتسهم بجهودها في ترقية الحياة، وإعلائها، وكما وضع الإسلام الطريقة المثلى لتصريف الغريزة؛ منعَ في المقابل تصريفها في غير الطريق المشروع؛ فلذلك حرَّم الله ﷻ مجرَّد الاقتراب مِن الزنا؛ لأنَّه فاحشة، وسبيل سيئ)[١٠]

لقد شاعت الفواحش شيوعاً لا ينبغي تجاهله، أو السكوت عنه؛ لأنَّ السكوت عنه له أضرار وخيمة، وعواقب أليمة، وسمعة سيئة؛ فما لُعِن بنو إسرائيل إلَّا لأنهم سكتوا عن المنكر حتى تطبَّعوا به، فلعنهم الله جميعاً.

لقد ظهر الزنا وضعفت الغيرة، واضمحلَّ الحياء، وأصبح الحرام أيسر حصولاً مِن الحلال، وكثرتْ الجرائم، وفسدت الأخلاق، وأهملت الواجبات، وكثرت الأمراض التي لم تكن معروفة في أسلافنا الذين مضوا، ولست مبالغاً وفي نفس الوقت لست متشائماً فمجتمعنا لايزال بخير- والحمد لله-، ولا تزال مظاهر العفة، والدين، والأخلاق، والحياء هي الطابع العام، ولئن وجد في المجتمع شرذمة قليلون؛ يحبُّون الفاحشة، ويعشقون الرذيلة، ويحبون نشرها إلَّا أنَّ الملايين، ولاسيما مِن بلادنا الإسلامية - بحمد الله- يحبون العفاف، والمروءة، ويحافظون على قيمهم، ودينهم، ولا يرضون بهذه المنكرات الموجودة في البلاد، ولا يقرُّونَها؛ امتثالاً لقول النبي ﷺ: (إِنَّ لِكُلِّ دِينٍ خُلُقًا، وَخُلُقُ الإِسْلامِ الْحَيَاءُ)[١١].

قال المناوي في شرح هذا الحديث: ((أي: طبعُ هذا الدين وسجيَّتُه؛ التي بها قوامُه، ونظامه الحياء؛ لأنَّ الإسلامَ أشرفُ الأديان، والحياء أشرف الأخلاق؛ فأعطى الأشراف للأشرف، وهذا غالبي))[١٢].

وقال في (فيض القدير): ((أي: طبع هذا الدين وسجيته؛ التي بها قوامُه، أو مروءة هذا الدين؛ التي بها جماله الحياء، فالحياء أصله مِن الحياة؛ فإذا حيي القلبُ بالله ﷻ، فكلما ازداد حياؤه بالله؛ ازداد منه حياة، ألا ترى أنَّ المستحي يعرق في وقت الحياء، فعرقُه مِن حرارة الحياة؛ التي هاجت مِن الروح، فمِن هيجانه تفور الروح، فيعرق منه

الجسد، ويعرق منه أعلاه؛ لأنَّ سلطان الحياة في الوجه والصدر؛ وذلك مِن قوة الإسلام؛ لأنَّ الإسلامَ تسليمُ النفس، والدين خضوعها، وانقيادها؛ فلذلك صار الحياء خُلُقاً للإسلام، فيتواضع، ويستحي ذكره الحكيم؛ يعني: الغالب على أهل كلِّ دينٍ سجية سوى الحياء، والغالب على أهل ديننا الحياء؛ لأنَّه متمِّمٌ لمكارمِ الأخلاق، وإنَّما بُعِثَ المصطفى ﷺ لإتمامها، ولمَّا كان الإسلام أشرف الأديان؛ أعطاه الله أسنى الأخلاق، وأشرفها وهو الحياء))[١٣].

وقد أخبر النَّبِيُّ ﷺ أنَّ الحياءَ شعبةٌ مِن شعب الإيمان؛ أي: خَصْلَةٌ مِن مجموع خصال؛ يتكون منها الإيمان؛ فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، والحياء شعبةٌ مِن الإيمان)[١٤].

وهذا الحديث يدل على أنَّ الحياء مِن الإيمان حقيقة، وليس على سبيل المجاز؛ كما ذكر الحافظ ابن حجر بقوله: ((وحاصلهُ: أنَّ إطلاق كونه مِن الإيمان مجازٌ))[١٥].

وعَنْ أَبِي بَكْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (الْحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ، وَالْإِيمَانُ فِي الْجَنَّةِ، وَالْبَذَاءُ مِنَ الْجَفَاءِ، وَالْجَفَاءُ فِي النَّارِ)[١٦]، وإنَّما كان البَذَاءُ في النار؛ لأنَّه صفةُ الكفار، وسِمَةُ أهلِ الفسق، والفجور، ولأنه ينافي الإيمان، فعَنْ عَبْدِاللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ، وَلاَ اللَّعَّانِ، وَلاَ الْفَاحِشِ، وَلاَ الْبَذِىءِ)[١٧]، وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (الْحَيَاءُ، وَالْعِيُّ شُعْبَتَانِ مِنْ الْإِيمَانِ، وَالْبَذَاءُ، وَالْبَيَانُ شُعْبَتَانِ مِنْ النِّفَاقِ)[١٨].

قال القاري: ((الحياء، وَالْعِيُّ -بكسر العين المهملة وتشديد التحتية- أي: العجز في الكلام، والتحيُّر في المرام، والمراد به في هذا المقام: هو السكوت عمَّا فيه إثمٌ مِن النثر، والشعر، لا ما يكون للخلل في اللسان (شعبتان مِن الإيمان): فإنَّ المؤمن يحمِلُهُ الإيمان على الحياء؛ فيتركُ القبائحَ حياءً مِن الله -تعالى-، ويمنعه عن الاجتراء على الكلام شفقةً عن عثرة اللسان، فهما شعبتان مِن شُعَبِ الإيمان، والحاصل: أنَّ الإيمان منشؤهما، ومنشأ كلِّ معروف، وإحسان))[١٩].

المطلب الثاني

مشكلة المثليين والمتشبهين من الجنسين

تشيع اليوم الدعوةُ إلى تطبيع الشذوذ الجنسي، وتقبُّله باعتبار أنَّه خيارٌ مِن حقِّ صاحبِه أنْ يقرِّر ميوله، وجنسه، ويدعم هذه الدعوة وسائل إعلام عالمية، ودول كبرى؛ أقرَّت الشذوذ حقّاً شخصيّاً، وسمحت بالشذوذ سلوكاً مقبولاً لدى الأفراد، وسمحتْ بالزواج بين الشواذ؛ حتى أصبح بعض وزراء، ورؤساء لدول مِن الشواذ المتزوجين بشواذ بطريقة قانونية، ومعلنة، وهنالك عددٌ مِن مجموعات الضغط (اللوبيات) التي تمارس ضغوطها؛ لنشر الشذوذ، وتطبيعه على

مستوى العالم، مع العلم أنَّ جريمة اللواط مِن أشنع الجرائم، وأقبحها، وهي تدلُّ على انحرافٍ في الفطرة، وفسادٍ في العقل، وشذوذ في النفس(٢٠).

فلو رجعنا إلى حكم اللواط في الدين الإسلامي: فقد ذمَّه الله ﷻ في كتابِه العزيز، ووصف مَن يقومون به بأشنع الصفات، وكذلك جاء في سنة رسول الله ﷺ ، وقد أجمع أهل العلم على تحريمه، وجعله مِن كبائر الذنوب(٢١)

وقال الرسول ﷺ: (لعن الله مَن عمِلَ عَمَلَ قوم لوط، ولعن الله مَن عمِلَ عمَلَ قومِ لوط، ولعن الله مَن عمِلَ عمَلِ قوم لوط)(٢٢)، وقال ﷺ: (إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي عَمَلُ قَوْمِ لُوطٍ)(٢٣)، وقال ﷺ: (مَنْ وَجَدْتُمُوهُ يَعْمَلُ عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ؛ فَاقْتُلُوا الْفَاعِلَ، وَالْمَفْعُولَ بِهِ)(٢٤)، وقال ابن عباس –رضي الله عنهما–: (ينظر أعلى بناء في القرية؛ فيُلقَى منه، ثم يُتْبَع بالحجارة؛ كما فُعِلَ بقوم لوط)(٢٥).

هنالك ظواهر سلبية في المجتمع المسلم تتمثل بالمتشبهات مِن النساء بالرجال، والمتشبهين بالنساء مِن الرجال، وقد حرَّمه الرسول ﷺ؛ فَقَدْ رَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَال: لَعَنَ رَسُول اللَّهِ ﷺ الْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَال بِالنِّسَاءِ، وَالْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَال(٢٦)، وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ –رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا– قَالَ: (لَعَنَ النَّبِيُّ ﷺ الْمُخَنَّثِينَ مِنَ الرِّجَالِ، وَالْمُتَرَجِّلَاتِ مِنَ النِّسَاءِ، وَقَالَ: "أَخْرِجُوهُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ". وَأَخْرَجَ فُلَاناً، وأخرج عمر فلاناً)(٢٧). وقد ذَهَبَ جُمْهُورُ العُلَمَاءِ إلى تَحْرِيمِ تَشَبُّهِ النِّسَاءِ بِالرِّجَال، وَالرِّجَال بِالنِّسَاءِ(٢٨)، والتشبه يكون في اللباس والحركات والسكنات والتصنع بالأعضاء والأصوات(٢٩).

مثال ذلك: تشبُّه الرجال بالنساء في اللباس والزينة التي تختص بالنساء، مثل لبس القلائد، والمقانع، والمخانق،والخلاخل، والأسورة، والقرط، ونحو ذلك ممَّا ليس للرجال لبسه، وكذلك التشبه بهِنَّ في الأفعال؛ التي هي مخصوصة بها؛ كالانخناث في الأجسام، والتأنُّث في الكلام، والمشي(٣٠)، وكذلك تشبُّه النساء بالرجال في زِيِّهم، أو مشيِهم، أو رفع صوتِهم، أو غير ذلك(٣١).

وهيئة اللباس قد تختلف باختلاف عادة كلِّ بلد، فقد لا يختلف زِيّ نسائهم عن زِيّ رجالهم؛ لكن يجب أنْ تمتاز النساء بالاحتجاب والاستتار(٣٢)، قال الإسنوي: ((إنَّ العبرة في لباس وزِيِّ كلِّ مِن النوعين؛ حتى يحرُمُ التشبُّه به فيه بعُرْفِ كلِّ ناحية))(٣٣).

أمَّا ذمُّ التشبه بالكلام، والمشي؛ فمختصٌّ بمَن تعمَّد ذلك، وأمَّا مَن كان ذلك مِن أصل خِلقتِه؛ فإنَّما يؤمر بتكلُّف تركِه، والإدمان على ذلك بالتدريج؛ فإنْ لم يفعل وتمادى؛ دخَلَهُ الذم، ولا سيما إنْ بدا منه ما يدلُّ على الرضا به(٣٤)، هذا ويجب إنكار التشبُّه باليد، فإنْ عجزَ؛ فباللسان مع أمن العاقبة، فإنْ عجزَ؛ فبقلبِه كسائر المنكرات(٣٥).

ويترتب على هذا: أنَّه يجب على الزوج أنْ يمنع زوجته ممَّا تقع فيه مِن التشبُّه بالرجال في لبسةٍ، أو مشيةٍ، أو غيرهما؛ أي: بتعليمهم، وتأديبهم، وأمرهم بطاعة ربِّهم، ونهيهم عن معصيته[٣٦]، وامتثالاً لما ورد في الحديث الصحيح: (لَعَنَ رَسُول اللَّهِ ﷺ الْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَال بِالنِّسَاءِ، وَالْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَال)[٣٧]، فقد جبل الله الرجال على خلقة وطباع تتمايز عن جبلة وخلقة النساء، وهذه خلقة الله، لا تبديل لخلقته ﷻ، وفي هذا الحديث يخبر عبد الله بن عباس أنَّ النبي ﷺ لعن مَن يحاول الخروج عن الخلقة التي خلقه الله عليها؛ بأنْ يتشبه الرجل بالمرأة، أو تتشبه المرأة بالرجل، فهذا مِن المعاصي التي تستوجب اللعنة، وهي الطرد مِن رحمة الله ﷻ؛ فلا ينبغي للرجال التشبه بالنساء في اللباس والزينة، وكذا الأخلاق، والأفعال؛ التي هي للنساء خاصة، ولا يجوز للنساء التشبه بالرجال فيما كان ذلك للرجال خاصة[٣٨].

الغرب والشذوذ الجنسي

الشذوذ الجنسي تحوّل مِن ميل فردي، ومعصية فردية إلى قضية عالمية لها منظمات؛ تدافع عنها، وقوانين تحميها، والنتيجة: أنَّ البشرية انتقلت مِن الزنا إلى الإباحية، إلى الشذوذ الجنسي، وقد تنتقل في المستقبل إلى انحرافات جنسية لا نعلمها، ولا نتخيلها، والمشكلة التي نحن بصددها هي محاولة إضفاء الشرعية الدينية على هذا الانحراف الجنسي؛ فهناك تصريحٌ للخارجية الأمريكية -بعد أنْ أقرَّ العراق عقوبات لمكافحة البغاء، والمثلية الجنسية- جاء فيه: ((تشعر الولايات المتحدة بالقلق الشديد إزاء إقرار مجلس النواب العراقي تعديلاً على التشريعات القائمة؛ والذي يُسمَّى رسمياً قانون مكافحة البغاء، والمثلية الجنسية؛ والذي يهدِّدُ حقوق الإنسان، والحريات الأساسية؛ التي يحميها الدستور، ويحظر القانون العلاقات الجنسية المثلية مع فرض غرامات باهظة، والسجن، وكذلك يعاقب أولئك الذين يروجون لـ(لمثلية الجنسية)، وإنَّ الحد مِن حقوق بعض الأفراد في مجتمعٍ ما يقوِّضُ حقوق الجميع، ويهدِّدُ التعديلُ الفئات الأكثر عرضةً للخطر في المجتمع العراقي، ويمكن استخدامه لعرقلة حرية الرأي، والتعبير، وكذلك منع عمليات المنظمات غير الحكومية في جميع أنحاء العراق، كما يضعف التشريع قدرة العراق على تنويع اقتصاده، وجذب الاستثمار الأجنبي، وقد أشارت تحالفات الأعمال التجارية الدولية بالفعل إلى أنَّ مِثْلَ هذا التمييز في العراق؛ سيضرُّ بالنمو التجاري، والاقتصادي في البلاد، وإنَّ احترام حقوق الإنسان، والاندماج السياسي، والاقتصادي أمرٌ ضروري لأمن العراق، واستقراره، وازدهاره، ويتعارض هذا التشريع مع هذه القيم، ويقوِّضُ جهود الإصلاح السياسي، والاقتصادي التي تبذلها الحكومة))[٣٩].

أمّا الرياضة فقد تخللها هذا الداء؛ وذلك من حيث حمل أعلام المثلية، ودعمها عنوةً؛ فاللاعب الذي يرفض حَمْلَ شارة الكابتن، أو يرفض ارتداء قميص فيه علم المثليين -سواء أكان مسلماً أم غير مسلم-؛ يعاقب بالغرامة، والإبعاد، وغيرها مِن العقوبات، ومِن أمثلة اللاعبين الذين عوقبوا بسبب عدم ارتدائهم علم المثلية:

اللاعب مصطفى محمد: فقد عوقب مِن قبل فريقه نانت الفرنسي؛ لرفضه المشاركة في حملة لدعم المثليين.

اللاعب أبو خلال: لاعب نادي تولوز؛ الذي أكّد أنَّه رفض بالفعل المشاركة في المباراة، وقال في بيان: (لقد اتخذت قراري بعدم المشاركة في مباراة اليوم، الاحترام قيمة أُقَدِّرُها كثيراً، وهذا يمتدُّ إلى الآخرين، لكن هذا يشمل أيضاً احترام معتقداتي الشخصية؛ لهذا السبب لا أعتقد أنِّي الشخص المناسب للمشاركة في مثل هذه الحملة الترويجية)[٤٠].

اللاعب محمد كمارا: لاعب نادي موناكو.

وقد طالبت وزيرة الرياضة الفرنسية بمعاقبة اللاعبين؛ الذين رفضوا دعم المثليين بـ"أقصى عقوبة ممكنة"![٤١].

المطلب الثالث

مشكلة الخمور والمخدرات وانتشارها

مشكلة الخمور

لم يضيِّقْ اللهُ على عباده واسعاً، ولم يحرمهم طيباً؛ وإنَّما أباح لهم مِن طيبات الحياة، وخيراتها ما يزيد عن حاجتهم ورغائبهم، وكم في الأرض مِن خيرات، وكنوز، وزروع.

ومِن رحمة الله بعبده أنَّه يصونه ممَّا يضرُّه، ويحميه ممَّا يُتْلِفُه؛ ولذا حرَّم عليه ما يعود بالضرر على بدنِه، أو نفسه، أو عقله، أو ماله؛ كالخمر، وسائر المسكرات، والمخدرات[٤٢].

ولقد كشف البحث الإنساني أضراراً بالغةً جرَّاء تعاطي المسكرات المحرمة؛ فقد أشارت مُنظّمة الصحة العالمية إلى حقائق كثيرة حول أضرار شرب الخمر، منها:

١. يُسبب تناول الخمر وفاة حوالي (٣.٣) مليون شخص سنوياً، وهذا يُشكّل ما يُقارب (٥.٩%) من الوفيات الإجماليّة حول العالم؛ إذ يُسبِّبُ الوفاة في عمرٍ مُبكّر للإنسان المُتعاطي؛ حيثُ تُعزى حوالي (٢٥%) مِن الوفيات الإجماليّة في الفترة العمرية ما بين (٢٠-٣٠) سنة، إلى تناول وتَعاطي الخمور.

٢. يُسبب تعاطي الخمر مجموعةً مِن الاضطرابات النفسية، والسلوكية، والكثير مِن الأمراض الشائعة وغير الشائعة؛ حيثُ أُثبتت العلاقة بين تَعاطي الخمر، وهذه الأمراض.

٣. يُسبّب خسائر كبيرة في المجال الاجتماعي والاقتصادي؛ إذ أكّد الباحثون أنّ هُناك خسائر كبيرة تتكبّد عناءها المؤسسات والشركات في المملكة المتحدة؛ حيثُ قدّروا الخسائر جرّاء إصابة العُمّال فيها بـ(دوار الخمر) أثناء مواسم العطلات؛ التي يكثر فيها تناول الخمر بنحو (٢٦٠) مليون جنيه استرليني؛ أي: ما يقرب مِن (٤٠٩) ملايين دولار[٤٣].

ولهذا نجد الرسول الله ﷺ يقول: (اجْتَنِبُوا الْخَمْرَ؛ فَإِنَّهَا مِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ)[٤٤]، والمتأمل إلى قول النبي ﷺ الجامع المانع: (مفتاحُ كلِّ شَرٍّ) ليُدركُ أنَّ شرب الخمر مفتاح لمصائب فادحة، وكروب جسام.

ومِن حَقِّ الله ﷻ – وهو المنعم المتفضل بالخلق والرزق– أنْ يتعبَّدَ عبادَه بما يشاء مِن التكاليف، دون أنْ يسأل عمَّا يَفْعَل؛ فذلك حقُّ ربوبيتِه –جل وعلا–، لكنَّ مِن رحمة الله بخلقه، ولطفه بهم أنَّه جعل التحريم يتبع الخبث والضرر، فما يعود علينا بالمصلحة والفائدة أحلَّه، وما يعود بالخبث أو الضرر حرّمه[٤٥]

ثمَّ إنَّه مِن لطف الله ﷻ، ورحمته –أيضاً– بخلقِه أنَّه ما حرَّم عليهم شيئاً إلَّا أعطاهم البديل الواسع، والعوض الطيب؛ الذي يسدُّ مَسَدَّ الحرام، ويغني عنه، وفي هذا المعنى يقول ابن القيم: ((فما حرَّم الله على عباده شيئاً إلَّا عوَّضهم خيراً منه، كما حرَّم عليهم الاستقسام بالأزلام، وعوَّضهم منه دعاء الاستخارة، وحرَّم عليهم الربا، وعوَّضهم منه التجارة الرابحة، وحرَّم عليهم القمار، وأعاضهم منه أكل المال بالمسابقة النافعة في الدين بالخيل، والإبل، والسهام، وحرَّم عليهم الحرير، وأعاضهم منه أنواع الملابس الفاخرة مِن الصوف، والكتان، والقطن، وحرَّم عليهم الزنا، واللواط، وأعاضهم منهما بالنكاح، والتسرِّي بصنوف النساء الحِسان، وحرَّم عليهم شرب المسكر، وأعاضهم عنه بالأشربة اللذيذة النافعة للروح، والبدن، وحرَّم عليهم سماع آلات اللهو مِن المعازف، والمثاني، وأعاضهم عنها بسماع القرآن، والسبع المثاني، وحرَّم عليهم الخبائث مِن المطعومات، وأعاضهم عنها بالمطاعم الطيبات، ومَن تلمَّحَ هذا، وتأمَّله؛ هان عليه ترك الهوى المُرْدِي، واعتاض عنه بالنافع المُجْدِي، وعَرَفَ حكمة الله، ورحمَته، وتمام نعمته على عباده فيما أمرهم به، ونهاهم عنه، وفيما أباحه لهم، وأنَّه لم يأمرهم بما أمرهم به حاجة منه إليهم، ولا نهاهم عنه بخلاً منه ﷻ عليهم، بل أمرهم بما أمرهم إحساناً منه، ورحمةً، ونهاهم عمَّا نهاهم عنه؛ صيانة لهم، وحمية))[٤٦].

مشكلة المخدرات وانتشارها

يؤكد الإسلام على قيمة الإنسان الذي كرَّمه الله، واستخلفه في الأرض، لا يتضمَّنُ مفهوماً، غريباً؛ كمفهوم التخليص المسيحي اليهودي؛ لأنَّ الإسلام يعُدّ حياة الإنسان على الأرض شيئاً إيجابياً، وينظر إلى الأمام مِن أجل تحقيق الإرادة الإلهية في المستقبل، والسعادة الحقيقية، وإنَّ أقرب تعبير إسلامي عن العمل الناجح، والتنمية السليمة هو

الفلاح، فالإسلام يتحدث عن الأمة الإسلامية النشطة البنَّاءة المسؤولة الفعالة في التاريخ، والتي هي بحقٍّ خيرُ أُمَّةٍ أخرجت للناس في سعيِها، وأمرِها بالمعروف، ونهيِها عن المنكر، ولقد عَدَّ الإسلامُ إذهاب العقل والتخدير مِن الكبائر التي يعاقب عليها بالحد الشرعي؛ وذلك حفاظاً على كيان المجتمع البشري، ونشاطه الفعّال في خدمة التنمية، والأهداف السامية للإنسان، وقد قصد الشارعُ الإسلامي بتعاليمه، وتكاليفه، وأحكامه؛ المحافظة على الأمور الضرورية الخمسة للناس، وهي: الدين، والنفس، والعقل، والمال، والنسل، أو العرض، فكل ما يحفظ هذه الأمور الخمسة؛ فهو مصلحة، وكلُّ ما يفوِّتُ هذه الأمور، أو بعضها؛ فهو مَفْسَدة؛ لذا فقد جاءت الشريعة الإسلامية بتحريم المُسْكِرات والمخدرات؛ لِمَا فيها مِن الأضرار الفادحة، والمفاسد الكثيرة؛ التي تتولد منها، وتنشأ عنها بالنسبة للفرد والمجتمع(٤٧).

أمَّا حكم المخدرات والاتجار بها: فقد قرَّر فقهاء الإسلام؛ الذين ظهرت في عهدهم المواد المخدرة على حرمتها، وحرمة الاتّجار بها، وعقوبة مَن تناولها؛ وذلك بعد أنْ تبيَّن لهم أضرارها السيئة على الإنسان، وظهر ذلك في كلامهم، يقول صاحب (الدر المختار): ((ويَحْرُمُ أكلُ البنج، والحشيشة، والأفيون؛ لأنَّه مُفْسِدٌ للعقل، ويصدُّ عن ذكر الله، وعن الصلاة))(٤٨)، وقال الصنعاني: ((إنَّه يحرم ما أسكرَ مِن أيِّ شيء، وإنْ لم يكن مشروباً؛ كالحشيشة))(٤٩).

وهناك وسائل لمقاومة إدمان المخدرات؛ مِن أهمِّها(٥٠):

١. بيان تحريم الشرع الإسلامي للمخدرات، واعتبارها مِن أكبر الكبائر؛ لشدة خطرها.
٢. تخصيص حصص تعليمية في المدارس؛ لشرح أخطارها العقلية، والصحية، والمالية، والعائلية، والاجتماعية.
٣. تركيز وسائل الإعلام على بيان أضرارها.
٤. تشديد العقوبة على مروجيها ومتناوليها.

وممَّا يؤسف له أنَّ مشكلة المخدرات اليوم أصبحت منتشرةً في جميع أنحاء العالم، وأصبح الوصول إليها سَهْلَ المنال، في الوقت الذي تشير فيه الدراسات والاحصائيات أنَّ المخدرات مِن أخطر المشاكل الصحية، والاجتماعية، والنفسية؛ التي تواجه العالم أجمع، فقد أظهر تقرير للمخدرات العالمية لعام (٢٠٢٤م): أنَّ عدد الأشخاص الذين يتعاطون المخدرات غير المشروعة ارتفع إلى (٢٩٢) مليوناً في عام (٢٠٢٢م)؛ أي: بزيادة قدرها (٢٠) في المائة على مدار عشر سنوات(٥١).

المطلب الرابع

مشاكل اجتماعية معاصرة

تزدادُ المشاكل الاجتماعية كثرةً كل يوم، وقد ذكرتُ جزءاً منها في المطالب السابقة، وفي هذا المطلب سأعرج على أهمِّها في الآتي:

أولا: الاستخفاف والاستهزاء بشعائر الدين:

كالاستهزاء بشعيرة الأضحية، وشَعِيْرة رمي الجمرات، واستصغار الأنبياء في إطلاق الدعابات، إلى غير ذلك، وقد حذَّرنا الله ﷻ في كتابه الكريم مِن الاستهزاء به ﷻ، أو برسوله، أو بآياته، ومن أمثلة السب والاستهزاء واللعن المُخْرِجُ مِن الملة:

١. سب الدين، أو الخالق، أو النبي ﷺ بصيغ اللعن، أو الشتم، أو التنقص.

٢. إلقاء النكات؛ التي يُذْكَرُ فيها الله ﷻ، أو آياته، أو رسوله، أو أحاديثه، ولو كانت ضعيفة؛ لكن مَن يذكرها يعتقد أنَّها صحيحة، أو الغيبيات مِن جنةٍ، ونارٍ، وقبرٍ، وملائكة[٥٢].

حكم سب الدين أو الخالق أو النبي ﷺ: قال ابنُ قُدامةَ: ((مَن سبَّ اللهَ -تعالى- كَفَر، سواءٌ كان مازحاً أو جادّاً، وكذلك مَن استهزأ باللهِ -تعالى-، أو بآياتِه أو برُسُلِه، أو كُتُبِه؛... وينبغي أَنْ لا يُكْتَفى مِن الهازئِ بذلك بمجرَّدِ الإسلامِ، حتى يؤدَّب أدَباً يزجُرُه عن ذلك، فإنَّه إذا لم يُكتَفَ مِمَّن سبَّ رسولَ الله ﷺ بالتَّوبةِ، فمِمَّن سبَّ اللهَ -تعالى- أَولى))[٥٣]، وقال القاضي عِياضٌ: ((هذا كُلُّه إجماعٌ مِن العُلَماءِ، وأئمَّةِ الفتوى من لَدُنِ الصَّحابةِ -رِضوانُ الله عليهم- إلى هَلُمَّ جَرّاً، قال أبو بكرِ بنُ المنذِرِ: أجمع عوامُّ أهلِ العِلْم على أنَّ من سَبَّ النَّبيَّ ﷺ يُقتَلُ، وممَّن قال ذلك: مالِكُ بنُ أنسٍ، واللَّيثُ، وأحمدُ، وإسحاقُ، وهو مذهَبُ الشَّافعيّ. قال القاضي أبو الفَضلِ: وهو مقتضى قولِ أبي بكرٍ الصِّدِّيقِ ﷺ، ولا تُقبَلُ توبتُه عند هؤلاء، وبمِثْلِه قال أبو حنيفةَ، وأصحابُه، والثَّوريُّ، وأهلُ الكُوفةِ، والأوزاعيُّ، في المُسلِمين، لكِنَّهم قالوا: هي رِدَّةٌ))[٥٤].

ثانياً: انتشار التفاهة على وسائل التواصل الاجتماعي:

ما يطلبونه هو تصوير مقطع فيديو لهم، أثناء قيامهم بكل تلك الأعمال المجنونة يعتقدون أنها تجعلهم جذابين.

المبحث الثالث

التفاهات في المجتمع وسبل علاجها.

المطلب الأول

تحذير النبي ﷺ من الرويبضة

أولاً: مِن علامات الساعة نطق الرويبضة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "قَبْلَ السَّاعَةِ سُنُونَ خَدَّاعَةٌ، يُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ، وَيُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ، وَيُخَوَّنُ فِيهَا الْأَمِينُ، وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الخائن، وينطق فيها الرويبضة")[٥٥].

وعن أبي هريرة ﷺ قال: ("من أشراط الساعة.. أنْ يعلو التحوتُ الوعول[٥٦]، "أكذلك يا عبد الله بن مسعود سمعته من حبِّي؟ قال: نعم ورب الكعبة. قلنا وما التُّحوت[٥٧]؟ قال: "فسول الرجال[٥٨]، وأَهل البيوت الغامضة، يُرفعون فوق صالحيهم، والوعول أهل البيوت الصالحة")[٥٩]، حينئذ تتحول الحياة إلى مستنقع آسن، وترتكس الدجاجلة ومعهم

الغوغاء في الدرك الهابط، وفي الظلام البهيم، ويعلو أهل الله بمرتعهم الذكي، ومرتقاهم العالي، ونورهم الوضيء، فعيشهم عيشُ الملوك، بل أحلى، ودينهم دين الملائكة. أي شيطان لئيم قاد خطا الجموع الشاردة عن منهج الله إلى هذا الجحيم.

لقد فسدت الأرض بالبعد عن الإسلام، وأسنت الحياة، وتعفنت قيادات الفكر مِن العمالقة الدجاجلة، والقمم الشامخة الزائفة، وذاقت البشرية الويلات مِن قيادات الفكر المتعفِّنة، و"ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس"، وكانت النكبة القاصمة لمَّا نُحِّي الإسلام عن الحياة، وتطاول عليه الرعاع والغوغاء ممَّن يسمُّونَهم قادة الفكر، وأعلام الأدب، فعن عبس الغفاريّ ﷺ ((أنَّه لمَّا رأى النّاسَ يخرجون في الطّاعون قال: يَا طَاعُونُ خُذْنِي، ثَلَاثًا يَقُولُهَا، فَقَالَ لَهُ غُلَيِّمٌ: لِمَ تَقُولُ هَذَا؟ أَلَمْ يَقُلْ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "لَا يَتَمَنَّى أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ فَإِنَّهُ عِنْدَ انْقِطَاعِ عَمَلِهِ، وَلَا يُرَدُّ فَيُسْتَعْتَبَ"؟. فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: "بَادِرُوا بِالْمَوْتِ سِتّاً: إِمْرَةَ السُّفَهَاءِ، وَكَثْرَةَ الشُّرَطِ، وَبَيْعَ الْحُكْمِ، وَاسْتِخْفَافاً بِالدَّمِ، وَقَطِيعَةَ الرَّحِمِ، وَنَشْواً يَتَّخِذُونَ الْقُرْآنَ مَزَامِيرَ يُقَدِّمُونَهُ يُغَنِّيهِمْ، وَإِنْ كَانَ أَقَلَّ مِنْهُمْ فِقْهاً))[٦٠].

وعن عليّ ﷺ أنّه قال: (سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: سَيَخْرُجُ قَوْمٌ فِي آخِرِ الزَّمَانِ، أَحْدَاثُ الْأَسْنَانِ، سُفَهَاءُ الْأَحْلَامِ، يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ البريَّة، لَا يُجَاوِزُ إِيمَانُهُمْ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرميَّة، فَأَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ، فَإِنَّ فِي قَتْلِهِمْ أجراً لمَن قتلهم يوم القيامة)[٦١]، فقد بيَّن النبي ﷺ أنَّه سيأتي على الناس زمانٌ يتولَّى عليهم فيه السفهاء؛ الذين لا يهتدون بهدي النبي ﷺ، ولا يستنُّون بسنَّتِه.

وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِكَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ: (أَعَاذَكَ اللهُ مِنْ إِمَارَةِ السُّفَهَاءِ "، قَالَ: وَمَا إِمَارَةُ السُّفَهَاءِ؟، قَالَ: " أُمَرَاءُ يَكُونُونَ بَعْدِي، لَا يَقْتَدُونَ بِهَدْيِي، وَلَا يَسْتَنُّونَ بِسُنَّتِي، فَمَنْ صَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ، وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ، فَأُولَئِكَ لَيْسُوا مِنِّي، وَلَسْتُ مِنْهُمْ، وَلَا يَرِدُوا عَلَيَّ حَوْضِي، وَمَنْ لَمْ يُصَدِّقْهُمْ بِكَذِبِهِمْ، وَلَمْ يُعِنْهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ، فَأُولَئِكَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ، وَسَيَرِدُوا عَلَيَّ حَوْضِي)[٦٢]، وهذه العلامة (إمارة السفهاء) هي نتيجة طبيعية للعلامة السابقة عندما يُوَسَّد الأمرُ إلى غير أهله، وتنعكس الأحوال، وتنقلب الموازين؛ حيث يصدَّقُ الكاذبُ، ويكذب الصادق، ويؤتمن الخائن، ويُخوَّن الأمين، ويتكلم الجاهل، ويسكت العالم، فلا عجب أنْ ترى الذي يقود الأُمَّة، ويمسك بزمامها هم السفهاء.

ويقول النبي ﷺ: ("إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ تُرْفَعَ الْأَشْرَارُ، وَتُوضَعَ الْأَخْيَارُ، وَأَنْ يُخْزَنَ الْفِعْلُ، وَالْعَمَلُ، وَيَظْهَرَ الْقَوْلُ، وَأَنْ يُقْرَأَ بِالْمُثَنَّاةِ فِي الْقَوْمِ لَيْسَ فِيهِمْ مَنْ يُغَيِّرُهَا، أَوْ يُنْكِرُهَا". فَقِيلَ: وَمَا الْمُثَنَّاةُ؟ قَالَ: "مَا اكْتُتِبَتْ سِوَى كِتَابِ اللَّهِ ﷻ")[٦٣].

قوله: (أَنْ تُرْفَعَ الْأَشْرَارُ، وَتُوضَعَ الْأَخْيَارُ): فعندما تتغيَّرُ الأحوال، وتتبدَّلُ المفاهيم، وتنقلبُ الموازين؛ تجد أنَّ الذي يتكلَّمُ في أمور العامة، وقضاياهم هو الرجل الفاسق السفيه؛ فعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: (إِنَّ أَمَامَ الدَّجَّالِ سِنِينَ خَدَّاعَةً، يُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ، وَيُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ، وَيُخَوَّنُ فِيهَا الْأَمِينُ، وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ، وَيَتَكَلَّمُ فِيهَا الرُّوَيْبِضَةُ". قِيلَ: وَمَا الرُّوَيْبِضَةُ؟ قَالَ: "الْفُوَيْسِقُ يَتَكَلَّمُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ")[٦٤]، وهذا ما رأيناه في هذه الأيام، حيث أصبح الفاسقون مِن الممثلين والممثلات يتكلَّمون باسم الدين، ويذهبون هنا وهناك؛ للكلام في قضايا الناس، ومَن تكلَّم في غير فنِّه أتى بالعجائب! فكيف به إذا كان فاسقاً جاهلاً؛ لا يستطيع التمييز بين الحق والباطل، والصواب والخطأ!!.

ثانياً: ارتفاع الأراذل والسفهاء:

يقول النبي ﷺ: (لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكُونَ أَسْعَدَ النَّاسِ بِالدُّنْيَا لُكَعُ[٦٥] ابْنُ لُكَعٍ)[٦٦]، وعن أبي هريرة ﷺ، قال: (قال رسول الله ﷺ: سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ سَنَوَاتٌ خَدَّاعَاتُ، يُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ، وَيُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ، وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ، وَيُخَوَّنُ فِيهَا الْأَمِينُ، وَيَنْطِقُ فِيهَا الرُّوَيْبِضَةُ" قِيلَ: وَمَا الرُّوَيْبِضَةُ؟ قَالَ: "الرَّجُلُ التَّافِهُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ")[٦٧].

إنَّ الدُّنيا دارُ ابتِلاءاتٍ ومِحَنٍ، والحَصيفُ مَن تَحرَّز لنَفسِه ولدِينِه؛ حتَّى لا يقَعَ في الفِتَنِ، ولِيَنجُوَ مِنها، وقد علَّمَنا النَّبيُّ ﷺ سُبلَ النَّجاةِ مِن هذه الفتنِ، ففي هذا الحديثِ يقولُ أبو هُريرةَ ﷺ: (قال رسولُ اللهِ ﷺ: "سَيأتِي على النَّاسِ سَنواتٌ خَدَّاعاتٌ")؛ لِما سيَظهَرُ بها مِن قلْبٍ وتزييفٍ للحقائقِ، حتَّى فيما يَجِبُ على الإنسانِ ألَّا ينخَدِعَ فيه، (يُصدَّقُ فيها الكاذِبُ، ويُكذَّبُ فيها الصَّادقُ، ويُؤتمَنُ فيها الخائنُ، ويُخوَّنُ فيها الأمينُ)، وهذا مِن تَبدُّلِ الأحوالِ، وانقِلابِها، ومِن خِداعِ الدُّنيا؛ حيث يَنتشِرُ الكذِبُ، والخيانةُ، ويُعتبَرانِ هما الحقيقةَ، ويَنحصِرُ الصِّدقُ، والأمانةُ، فيُعتبَرانِ ترَفاً، أو يُكذَّبُ مَن قال الصِّدقَ، ويُخوَّنُ مَن أدَّى الأمانةَ؛ لأنَّهما أصبَحا نَشازاً في جسَدٍ مَريضٍ، لا يَستطيبُ الطَّيِّبَ، بل يَقبَلُ الخبيثَ، ويَستسيغُه. ويَدخُلُ في تَضْييعِ الأمانةِ: ما كان في مَعناها؛ ممَّا لا يَجري على طَريقِ الحقِّ؛ كاتِّخاذِ الجُهَّالِ عُلماءَ عِندَ غِيابِ أهلِ العِلمِ الحقِّ، واتِّخاذِ وُلاةِ الجَوْرِ، وحُكَّامِ الجَورِ عندَ غلَبةِ الباطلِ، وأهلِه.

وروي عن عمر بن الخطاب ﷺ أنه قال: (قَدْ عَلِمْتُ مَتَى صَلَاحُ النَّاسِ، وَمَتَى فَسَادُهُمْ إِذَا جَاءَ الْفِقْهُ مِنْ قِبَلِ الصَّغِيرِ؛ اسْتَعْصَى عَلَيْهِ الْكَبِيرُ، وَإِذَا جَاءَ الْفِقْهُ مِنْ قِبَلِ الْكَبِيرِ؛ تَابَعَهُ الصَّغِيرُ؛ فَاهْتَدَيَا)[٦٨]، وروي عن مكحول أنَّه قال: (تَفَقُّهُ الرِّعَاعِ فَسَادُ الدِّينِ، وَتَفَقُّهُ السَّفِلَةِ فَسَادُ الدُّنْيَا)[٦٩].

مِن الأشياء اللافتة في العالم العربي، وخصوصاً في العقود الأخيرة؛ نجد أنَّه ازداد نمو الظواهر السلبية، وانتشارها بشكل مخيف؛ تمثَّل ذلك في تعظيم دَوْرِ العديد مِن الفنانين، والسياسيين، وغيرهم في مواقع مختلفة، مع عدم تميُّزِهم أو تأثيرهم الإيجابي في المجتمع بالشكل المطلوب، بل وصل الأمر إلى أنْ تصدَّرَت الأفكار التافهة، والأعمال الوضيعة، واستبعاد كل ما هو مفيد، أو مؤثر في العديد مِن المجالات، وساعدَ على ذلك -للأسف- انتشارُ وسائل

التواصل الاجتماعي، وأصبحَ ما يطلبه المستمعون، أو المشاهدون هو أساس الترويج والنشر، بصرف النظر عن القيمة والفائدة؛ التي تعود على المجتمع والدولة، أو التأثير السلبي المضر على الأجيال القادمة.

والغريب أنَّ بعض المجتمعات المحافِظة تحوَّلت إلى الترفيه المبالَغ فيه، فبعد أنْ كانت هناك ضوابط مجتمعية؛ تحوَّل المجتمع إلى مجتمعٍ منفتحٍ على الأفكار الغربية، والممارسات والسلوك المخالفة لطبيعة البيئة، وتقاليد المجتمع، وإذا نظرنا وتتبعنا السلوك المجتمعي في العديد مِن الدول المسلمة؛ نجد أنَّ قيمة الأخلاق، والاستقامة؛ انخفضتْ بنسبة كبيرة، واتجه الكثير مِن الناس إلى الثقافة، والممارسات قليلة القيمة، مثلما يحدث في إبراز العديد مِن الفنانين، والفنانات في وسائل الإعلام المختلفة، وعقد المهرجانات هنا وهناك، وتقديم هؤلاء على أنَّهم نماذج، وقدوة للشباب!

وفي الجهة الأخرى، لا نلمس الاهتمام الكافي بالبحث العلمي أو الشباب المجتهد؛ الذي لديه العديد مِن الأفكار المهمة؛ التي يمكن أنْ تصُبَّ في مصلحة البلد، بل ربما يجد أصحابُ الأفكار النيّرة كلَّ العَنَتِ، والتضييق مِن الجهات المسؤولة، والإدارات المعنية، وهذا دفع الكثير مِن الشباب، والعلماء في التخصصات المختلفة أنْ يبحثوا لهم عن وطن آخر؛ يستطيعون مِن خلاله تنفيذ مشاريعهم، وأفكارهم، وينتهي بهم المطاف إلى الهجرة إلى الدول الأوروبية؛ التي تثمّن الجهود العلمية والأفكار المفيدة.

توصَّلتُ أثناء كتابة البحث إلى نتائج مهمَّة؛ مِن أهمِّها:

١. إنَّ غياب القيم المهمَّة مثل الأمانة، والصدق، والعفو، وحُسْنِ الخلق، وانتشار الخيانة، والكذب، وعدم الصفح، وسوء الخلق، كل ذلك أدى إلى تفاقم تلك المشكلات الكثيرة التي تواجه المجتمعات؛ حتى إنَّها وصلتْ إلى حدِّ الخطر.

٢. يجب غرس بذور القيم مِن جديد، وتأصيلها في المجتمع، ومحاولة غرسها في عقول، وقلوب الأجيال القادمة؛ للحدِّ مِن انهيار المجتمعات، والتقليل مِن التفاهات، وسوء الأخلاق بشكل كبير.

٣. انتشار المحتوى الرقمي الهابط له تأثير مباشر في زيادة حالات نسبة الإدمان على المخدرات، وارتفاع نسبة الجريمة في المجتمع.

٤. إنَّ مِن الصفات التي تميَّزت بها الأمة الإسلامية على غيرها مِن الأمم هي صفة الحياء، فبها تسمو المجتمعات.

٥. إنَّ مِن أخطر ما ينتشر في مجتمعنا الحاضر هو إشاعة إباحة الشذوذ، والمثلية، والتشبه بالرجال مِن النساء، والتشبه بالنساء مِن الرجال، ودعمها دعما غير محدود مِن قبل الغرب، وساسته، وإعلامه، فهو معروف الحرمة، والجرم، وإباحته خراب، ودمار للأسرة، والمجتمع.

٦. من المخاطر المجتمعية مشكلة الخمر والمخدرات التي استشرت في مجتمعاتنا الإسلامية، وتهاون فيها الكثير مِن أبناء جلدتنا، وقد حذَّرنا النبي ﷺ مِن الخمر؛ لأنَّها أُمُّ الخبائث.

٧. مِن علامات الساعة تكذيب الصادقين، وتصديق الكاذبين، وتخوين الأمناء، وائتمان الخونة، وتصدُّر التافهين لأمور الدنيا، والأخطر منها تصدُّرُهم لأمر الدين.

الهوامش

(١) ينظر: القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ)، ص١٠١٩.

(٢) ينظر: مشكلة الفقر وسبل علاجها في ضوء الإسلام، عبد الرحمن بن سعد آل سعود، ٢٢/١.

(٣) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد، ٢/ ١٢٢٩.

(٤) ينظر: المشكلات الأخلاقية بالمجتمعات الإسلامية وسبل معالجتها، د. حمود فهد القشعان، ص١٤-١٥.

(٥) ينظر: المصدر نفسه، ص١٤-١٥.

(٦) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي(ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ٣٤٩/١.

(٧) لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، ابن منظور الأنصاري (ت ٧١١هـ)، لليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر – بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ، ٤٨٠/١٣-٤٨١.

(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر، المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير(ت ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت – لبنان، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ١٩٢/١.

(٩) الروم: ٤١.

(١٠) ولا تقربوا الفواحش، جمال بن عبد الرحمن إسماعيل، ١٩/١.

(١١) موطأ مالك برواية محمد بن الحسن الشيباني، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني(ت ١٧٩هـ)، بَابُ: فَضْلِ الْحَيَاءِ، ص٣٣٥؛ سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة القزويني(ت: ٢٧٣هـ)، أبواب الزهد- باب الحياء، ٢٧٧/٥، قال الأرنؤوط: ((حديث حسن، وهذا إسناد ضعيف لضعف معاوية بن يحيى)).

(١٢) التيسير بشرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي القاهري، (ت ١٠٣١هـ)، ٣٤٠/١.

(١٣) فيض القدير شرح الجامع الصغير، للمناوي، ٥٠٨/٢.

(١٤) صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، كتاب الإيمان، باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها، وفضيلة الحياء، وكونه من الإيمان، ٦٣/١، برقم:(٣٥).

(١٥) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، ٧٤/١.

(١٦) مسند الإمام أحمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ)، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة ﷺ، ٣٠٥/١٦، برقم: (١٠٥١٢)؛ سنن الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي(ت ٢٧٩ هـ) أبواب البر والصلة -باب ما جاء في الحياء، ٥٣٩/٣، برقم:(٢٠٠٩)، وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح.

(١٧) مسند الإمام أحمد بن حنبل، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن مسعود ﷺ ٣٩١/٦، برقم:(٣٨٣٩)؛ سنن الترمذي، أبواب البر والصلة -باب ما جاء في اللعنة، ٥٢٠/٣، برقم:(١٩٧٧)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

(١٨) مسند الإمام أحمد بن حنبل، تتمة مسند الأنصار-حديث أبي أمامة الباهلي الصدي بن عجلان، ٦٤٩/٣٦، برقم:(٢٢٣١١)؛ سنن الترمذي، أبواب البر والصلة - باب ما جاء في العي، ٥٥١/٣، برقم:(٢٠٢٧)، وقال الترمذي: ((حسن غريب)).

(١٩) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن(سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري(ت ١٠١٤هـ)، ٣٠١٨/٧.

(٢٠) ينظر: ولا تقربوا الفواحش، جمال بن عبد الرحمن إسماعيل، ٥٤/١.

(٢١) المبسوط، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (ت: ٤٨٣هـ)، ٧٧/٩؛ المغني لابن قدامة، عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة(ت: ٦٢٠هـ)، على مختصر أبي القاسم عمر بن حسين بن عبد الله بن أحمد الخرقي (ت: ٣٣٤هـ)، ٦٠/٩.

(٢٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل، ومن مسند بني هاشم، مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، ٢٦/٥، برقم:(٢٨١٥)؛ المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، كتاب الحدود، ٣٩٦/٤، برقم: (٨٠٥٢)، قال الحاكم: ((صحيح الإسناد، ولم يخرجاه)).

(٢٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل، مسند المكثرين من الصحابة، مسند جابر بن عبد الله ﷺ، ٣١٧/٢٣، برقم:(١٥٠٩٣)؛ المستدرك على الصحيحين، كتاب الحدود، ٣٩٧/٤، برقم:(٨٠٥٧)، قال الحاكم: ((صحيح

الإسناد)).

(٢٤) مسند الإمام أحمد بن حنبل: ومن مسند بني هاشم، مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ﷺ، ٤/٤٦٤، برقم:(٢٧٣١)؛ سنن الترمذي، أبواب الحدود، باب ما جاء في حد اللوطي، ٣/١٢٤، برقم: (١٤٥٦)؛ المستدرك على الصحيحين، كتاب الحدود، ٤/٣٩٥، برقم: (٨٠٤٩)، قال الحاكم: ((صحيح الإسناد، ولم يخرجاه)).

(٢٥) شعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، باب في تحريم الفروج وما يجب من التعفف عنها، ٤/٣٧٥، برقم:(٥٣٨٨).

(٢٦) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، كتاب اللباس، باب: المتشبهين بالنساء، والمتشبهات بالرجال، ٥/٢٢٠٧، برقم:(٥٥٤٦).

(٢٧) صحيح الإمام البخاري، كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة، باب: نفي أهل المعاصي والمخنثين، ٦/٢٥٠٨، برقم:(٦٤٤٥).

(٢٨) ينظر: نيل الأوطار، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني(ت ١٢٥٠هـ)، ٢/ ١٣٧.

(٢٩) ينظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير، للمناوي، ٥/٢٦٩.

(٣٠) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد العيني (ت: ٨٥٥هـ)، ٢٢/٤١.

(٣١) فيض القدير شرح الجامع الصغير، ٥/٢٦٩.

(٣٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ٢٢/٤١.

(٣٣) نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد، شهاب الدين الرملي(ت ١٠٠٤هـ)، ٢/٣٧٤.

(٣٤) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر، ١٠/٣٣٢.

(٣٥) كشاف القناع عن متن الإقناع، منصور بن يونس بن إدريس البهوتي، ٢/٢٣٩.

(٣٦) الزواجر عن اقتراف الكبائر، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي (ت: ٩٧٤هـ)، /٢٥٨.

(٣٧) صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب المتشبهين بالنساء، والمتشبهات بالرجال، ٥/٢٢٠٧، برقم:(٥٥٤٦).

(٣٨) ينظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ١٠/٣٣٢.

(٣٩) بيان صحفي للمتحدث الرسمي لوزارة الخارجية الأمريكية: ماثيو ميل، بتاريخ: (27 نيسان/أبريل، ٢٠٢٤م)، عنوان الرابط: (https://www.state.gov/anti-prostitution-and-homosexuality-law-in-iraq) .

(٤٠) موقع BBC باللغة العربية، خبر بعنوان: نانت الفرنسي يعاقب مصطفى محمد لرفضه المشاركة في حملة لدعم المثليين... فما القصة؟ بتاريخ (١٦/٥/ ٢٠٢٣م)، رابط الصفحة: (https://www.bbc.com/arabic/trending-65612204) .

(٤١) خبر في الجزيرة الإخبارية بعنوان: بينهم مغربي ومصري وجزائري.. وزيرة الرياضة الفرنسية تدعو لمعاقبة لاعبين رافضين لدعم المثليين، منشور بتاريخ: (١٥/٥/٢٠٢٣م)، على الرابط: (https://aja.me/a5h5ga).

(٤٢) سبيل الدعوة الإسلامية للوقاية من المسكرات والمخدرات: جمعة علي الخولي، ص٩٢.

(٤٣) موقع منظمة الصحة العالمية، بتاريخ (٢٠١٥م)، على الرابط: (https://www.emro.who.int/ar/noncommunicable-diseases/causes/harmful-use-of-alcohol.html) .

(٤٤) المستدرك على الصحيحين: كتاب الأشربة، ٤/ ١٦٢، برقم: (٧٢٣١)، قال الحاكم: ((صحيح الإسناد، ولم يخرجاه)).

(٤٥) سبيل الدعوة الإسلامية للوقاية من المسكرات والمخدرات، جمعة علي الخولي، ص٩٢.

(٤٦) روضة المحبين ونزهة المشتاقين، محمد بن أبي بكر بن أيوب، ابن قيم الجوزية(ت: ٧٥١هـ)، ص٨-٩.

(٤٧) المخدرات أخطر معوقات التنمية، إبراهيم إمام، ص٥٢-٥٣.

(٤٨) الدر المختار شرح تنوير الأبصار وجامع البحار، محمد بن علي بن محمد بن علي الحصكفي (ت: ١٠٨٨هـ)، ص ٦٧٨.

(٤٩) سبل السلام الموصلة إلى بلوغ المرام، محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني (ت: ١١٨٢هـ)، ١٨٠/٧.

(٥٠) المجتمع والأسرة في الإسلام، محمد طاهر الجوابي، ص٨١-٨٣.

(٥١) تقرير أممي: قرابة ٣٠٠ مليون شخص يتعاطون المخدرات في العالم، والاتجار في ازدياد، منشور على صفحة الأمم المتحدة، بتاريخ: (٢٦/٦/٢٠٢٤م)، على الرابط: (https://news.un.org/ar/story/١١٣٢٠٦٦/٠٦/٢٠٢٤).

(٥٢) تحذير المسلمين من السب والاستهزاء بالدين، أبو عبد الرحمن المصري، ص٣٩.

(٥٣) المغني، موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الدمشقي الصالحي الحنبلي (ت: ٦٢٠هـ)، ٢٩٨/١٢-٢٩٩.

(٥٤) الشفا بتعريف حقوق المصطفى، القاضي عياض بن موسى اليحصبي (ت: ٥٤٤هـ)، ٢/٢١٤-٢١٥.

(٥٥) مسند الإمام أحمد بن حنبل، مسند المكثرين من الصحابة -مسند أنس بن مالك ﷺ، ٢١/٢٥، برقم: (١٣٢٩٩)، وقال الأرنؤوط: ((حديث حسن، وهذا إسناد ضعيف، محمد بن إسحاق حسن الحديث لكنه مدلس، وقد عنعنه)).

(٥٦) الوعول، الأشراف، والرؤوس؛ شبَّهَهم بالوعول، وهم تيوس الجبل. النهاية في غريب الحديث والأثر، ٥/٢٠٧.

(٥٧) التحوت، الذين كانوا تحت أقدام الناس، لا يعلم بهم لحقارتهم. وجعل (تحت) الذي هو ظرف نقيض (فوق) اسماً فأدخل عليه لام التعريف وجمعه. وقيل: أراد بظهور التحوت: ظهور الكنوز التي تحت الأرض. النهاية في غريب الحديث والأثر، ١/١٨٢.

(٥٨) الفسل: وهو الرديء، الرذل مِن كل شيء. يقال: فسله وأفسله. النهاية في غريب الحديث والأثر، ٣/٤٤٦.

(٥٩) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ١٣/١٥.

(٦٠) مسند الإمام أحمد بن حنبل، مسند المكيين، حديث عليم، ٢٥/٤٢٧، برقم:(١٦٠٤٠)، قال الشيخ الأرنؤوط: ((حديث صحيح، وهذا إسناد ضعيف)).

(٦١) صحيح البخاري، كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب: قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم، ٦/٢٥٣٩، برقم: (٦٥٣١).

(٦٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل، مسند المكثرين من الصحابة، مسند جابر بن عبد الله ﷺ، ٢٢/٣٣٢، برقم: (١٤٤٤١)، قال الأرنؤوط: ((إسناده قوي على شرط مسلم، رجاله ثقات غير ابن خثيم، وهو عبد الله بن عثمان؛ فصدوق لا بأس به))؛ والمستدرك على الصحيحين: كتاب الفتن والملاحم، ٤/٤٦٨، برقم: (٨٣٠٢)، قال الحاكم: ((صحيح الإسناد، ولم يخرجاه)).

(٦٣) المستدرك على الصحيحين، كتاب الفتن والملاحم، ٤/٥٩٧، برقم:(٨٦٦١)، وقال الحاكم: ((صَحِيحُ الْإِسْنَادَيْنِ جَمِيعًا، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ)).

(٦٤) مسند الإمام أحمد بن حنبل، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أنس بن مالك ﷺ، ٢١/٢٥، برقم: (١٣٢٩٩)، قال الأرنؤوط: ((حديث حسن، وهذا إسناد ضعيف، محمد بن إسحاق حسن الحديث لكنه مدلس، وقد عنعنه)).

(٦٥) رَجُلٌ أَلْكَعُ ولُكَعٌ ولَكِيعٌ ولَكاعٌ ومَلْكَعانٌ ولَكُوعٌ: لَئِيمٌ دَنِيءٌ، وَكُلُّ ذَلِكَ يوصَفُ بِهِ الحَمِقُ، وَيُقَالُ: رَجُلٌ لَكُوعٌ؛ أَي: ذلِيلٌ عَبْدُ النَّفْسِ، قَالَ أَبو عُبَيْدٍ: اللُّكَعُ عِنْدَ الْعَرَبِ العبدُ أَو اللئِيمُ، وَقِيلَ: الوَسِخُ، وَقِيلَ: الأَحْمَقُ، ينظر لسان العرب، ٨/٣٢٤.

(٦٦) مسند الإمام أحمد بن حنبل: أحاديث رجال من أصحاب النبي ﷺ، حديث رجل من أسلم، ٥٧/٣٩، برقم: (٢٣٦٥٠)؛ وسنن الترمذي، أبواب الفتن عن رسول الله ﷺ، ٧٠/٤، برقم: (٢٢٠٩)، واللفظ للترمذي، وقال الترمذي: ((حديث حسن، إنما نعرفه مِن حديث عمرو بن أبي عمرو)).

(٦٧) سنن ابن ماجه بتحقيق الأرنؤوط، أبواب الفتن-باب شدة الزمان، ١٦٢/٥، برقم:(٤٠٣٥)، قال الأرنؤوط: ((حديث حسن، وهذا إسناد ضعيف لضعف عبد الملك بن قدامة الجُمحي، وجهالة إسحاق بن أبي الفرات، وقد رُوي الحديثُ من طريق آخر بسند حسن)).

(٦٨) جامع بيان العلم وفضله، أبو عمر يوسف بن عبد البر (ت: ٤٦٣هـ)، ٦١٥/١.

(٦٩) المصدر نفسه، ٦٢٠/١.

المصادر والمراجع

- بعد القرآن الكريم:

١. ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير(ت ٦٠٦هـ)، ١٩٧٩م، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت – لبنان.

٢. ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد ابن قيم الجوزية، (ت: ٧٥١هـ)، ١٩٨٣م، روضة المحبين ونزهة المشتاقين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٣. ابن حجر، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس (ت: ٩٧٤هـ)، ١٩٨٧م، الزواجر عن اقتراف الكبائر، ط١، دار الفكر، بيروت– لبنان.

٤. ابن حنبل، أحمد ابن حنبل(ت: ٢٤١هـ)، ٢٠٠١م، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، مؤسسة الرسالة.

٥. ابن عبدالبر، أبو عمر يوسف بن عبد البر (ت: ٤٦٣هـ)، ١٩٩٤م، جامع بيان العلم وفضله، تحقيق: أبو الأشبال الزهيري، ط١، دار ابن الجوزي– السعودية.

٦. ابن قدامة، أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة (ت: ٦٢٠هـ)، ١٩٦٩م، المغني، على مختصر: أبي القاسم عمر بن حسين بن عبد الله بن أحمد الخرقي (ت: ٣٣٤هـ)، تحقيق: طه الزيني، ومحمود عبد الوهاب فايد، وعبد القادر عطا، (ت: ١٤٠٣هـ)، ومحمود غانم غيث، ط١، مكتبة القاهرة – مصر.

٧. ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى(ت ٧١١هـ)، ١٤١٤هـ، لسان العرب، لليازجي وجماعة من اللغويين، ط٣، دار صادر، بيروت – لبنان.

٨. إسماعيل، جمال بن عبد الرحمن إسماعيل، ولا تقربوا الفواحش، الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية دون بيانات.

٩. الأصبحي، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني(ت ١٧٩هـ)، موطأ مالك برواية محمد بن الحسن الشيباني، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، ط٢، المكتبة العلمية، بيروت – لبنان.

١٠. إمام، إبراهيم إمام، ١٤٠٢هـ، المخدرات أخطر معوقات التنمية، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: (السنة الرابعة عشرة – العدد الرابع والخمسون)، ربيع الثاني، جمادى الأولى، جمادى الآخرة.

١١. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، ١٩٩٣م، صحيح البخاري، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، ط٥، دار ابن كثير، دار اليمامة، دمشق – سوريا.

١٢. البهوتي، منصور بن يونس بن إدريس البهوتي، كشاف القناع عن متن الإقناع، راجعه وعلّق عليه: هلال مصيلحي مصطفى هلال – أستاذ الفقه والتوحيد بالأزهر الشريف، مكتبة النصر الحديثة بالرياض، لصاحبَيها: عبدالله ومحمد الصالح الراشد.

١٣. البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، ٢٠٠٠م، شعب الإيمان، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان.

١٤. الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت: ٢٧٩هـ)، ١٩٩٦م، سنن الترمذي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: بشار عواد معروف، ط١، دار الغرب الإسلامي – بيروت.

١٥. الجوابي، محمد طاهر الجوابي، ٢٠٠٠م، المجتمع والأسرة في الإسلام، ط٣، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع.

١٦. الحصكفي، محمد بن علي بن محمد بن علي بن عبد الرحمن الحصكفي (ت: ١٠٨٨هـ)، ٢٠٠٢م، الدر المختار شرح تنوير الأبصار وجامع البحار، حققه وضبطه: عبد المنعم خليل إبراهيم، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت.

١٧. الخولي، جمعة علي الخولي، ١٤٠٢هـ، سبيل الدعوة الإسلامية للوقاية من المسكرات والمخدرات، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: (السنة السابعة عشر – العدد الرابع والخمسون) ربيع الثاني– جمادى الأولى– جمادى الآخرة.

١٨. الرملي، شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة شهاب الدين الرملي (ت: ١٠٠٤هـ)، ١٩٨٤م، نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، دار الفكر، بيروت – لبنان.

١٩. السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (ت: ٤٨٣هـ)، المبسوط، باشر تصحيحه: جمع من أفاضل العلماء، مطبعة السعادة – مصر، وصوّرَتها: دار المعرفة – بيروت، لبنان.

٢٠. سعود، عبد الرحمن بن سعد آل سعود، ١٤١١هـ، مشكلة الفقر وسبل علاجها في ضوء الإسلام، دار النشر المركز العربي للدراسات الأمنية، الرياض.

٢١. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ)، ١٩٩٣م، نيل الأوطار، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، ط١، دار الحديث، مصر.

٢٢. الصنعاني، محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني (ت: ١١٨٢هـ)، ١٤٣٣هـ، سبل السلام الموصلة إلى بلوغ المرام، حققه وخرج أحاديثه وضبط نصه: محمد صبحي حسن حلاق ، ط٣، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، السعودية.

٢٣. العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، ١٣٧٩هـ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي.

٢٤. عمر، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ)، ٢٠٠٨م، معجم اللغة العربية المعاصرة، بمساعدة فريق عمل، ط١، عالم الكتب.

٢٥. العيني، بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد العيني (ت: ٨٥٥هـ)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه: شركة من العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، لصاحبها ومديرها محمد منير عبده أغا الدمشقي.

٢٦. الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت: ٨١٧هـ)، ٢٠٠٥م، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، ط٨، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان.

٢٧. القاري، علي بن سلطان محمد أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري(ت ١٠١٤هـ)، ٢٠٠٢م، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ط١، دار الفكر، بيروت – لبنان.

٢٨. القزويني، أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني (ت: ٢٧٣هـ)، ٢٠٠٩م، سنن ابن ماجه، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، ومحمَّد كامل قره بللي، وعَبد اللّطيف حرز الله، ط١، دار الرسالة العالمية.

٢٩. القزويني، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين(ت ٣٩٥هـ)، ١٩٧٩م، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت – لبنان.

٣٠. القشعان، د. حمود فهد القشعان، المشكلات الأخلاقية بالمجتمعات الإسلامية وسبل معالجتها.

٣١. المصري، أبو عبد الرحمن المصري، ٢٠٠٦، تحذير المسلمين من السب والاستهزاء بالدين، ط٢.

٣٢. المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت: ١٠٣١هـ)، ١٩٨٨م، التيسير بشرح الجامع الصغير، ط٣، مكتبة الإمام الشافعي – الرياض.

٣٣. المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي، ثم المناوي القاهري (ت: ١٠٣١هـ)، ١٣٥٦هـ، فيض القدير شرح الجامع الصغير، ط١، المكتبة التجارية الكبرى – مصر.

٣٤. النيسابوري، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، ١٩٥٥م، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة – مصر.

٣٥. النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، ١٩٩٠م، المستدرك على الصحيحين، مع تضمينات: الذهبي في التلخيص والميزان والعراقي في أماليه والمناوي في فيض القدير وغيرهم، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

٣٦. اليحصبي، أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي (ت: ٥٤٤هـ)، ١٩٨٨م، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، دار الفكر الطباعة والنشر والتوزيع.